

# خطبة بعنوان:

## ((الظلم ظلمات يوم القيامة))

لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

### الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}{آل عمران:102}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}{النساء:1}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}{الأحزاب:70-71}

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس:

روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم، قال: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

ففي هذا الحديث العظيم يحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الظلم وأمرنا أن نجعل بيننا وبينه وقاية وحاجزا، وأخبرنا أن الظلم في الدنيا سبب لظلمات يوم القيامة.

قال المناوي رحمه الله: (اتقوا الظلم) الذي هو مجاوزة الحد و التعدي على الخلق.

وقال الراغب: هو لغة وضع الشيء في غير موضعه المختص به بنقص أو زيادة أو عدول عن وقته أو مكانه.. وذلك لأن الشرائع تطابقت على قبحه واتفقت جميع الملل على رعاية حفظ الأنفس، في الأنساب والأعراض والعقول والأموال، و

الظلم يقع في هذه أو في بعضها وأعلاه الشرك {إن الشرك لظلم عظيم} وهو المراد بالظلم في أكثر الآيات {والكافرون هم الظالمون} ويدخل فيه ظلم الإنسان لنفسه بارتكاب المعاصي إذ العصاة ظلام أنفسهم, وأقبح أنواع الظلم, ظلم من ليس له ناصر إلا الله, قال ابن العزيز: إياك إياك أن تظلم من لا ينتصر عليك إلا بالله فإنه تعالى إذا علم التجاء عبد إليه بصدق واضطرار انتصر له فوراً {أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء} (فإن الظلم) في الدنيا (ظلمات) على أصحابه بمعنى أنه يورث ظلمة في القلب فإذا أظلم القلب تاه وتحير وتجرّ فذهبت الهداية والبصيرة فخرّب القلب فصار صاحبه في ظلمة (يوم القيامة) اهـ.

فبسبب الظلم, قد يتخبط الظالم في ظلمات الجهل والضلال و الغواية في الدنيا فتصير هذه الظلمات المعنوية, حسية يوم القيامة بمعنى أنه يمشي يوم القيامة في الظلمات ليس له نور يمشي عليه وغيره من المؤمنين يسعى نوره بين يديه, وكلّ بحسبه وهو يتخبط على قدر ظلمه قال تعالى: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ} [النور: 40]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قَالَ بَنُ الْجَوْزِيِّ الظُّلْمُ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْصِيَتَيْنِ أَخَذَ مَالِ الْغَيْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمُبَارَزَةُ الرَّبِّ

بِالْمُخَالَفَةِ، وَالْمَعْصِيَةِ فِيهِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهَا لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ غَالِبًا إِلَّا  
بِالضَّعِيفِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِثْتِصَارِ وَإِنَّمَا يَنْشَأُ الظُّلْمُ عَنْ  
ظُلْمَةِ الْقَلْبِ لِأَنَّهُ لَوْ اسْتَنَارَ بِنُورِ الْهُدَى لَاعْتَبَرَ فَإِذَا سَعَى  
الْمُتَّقُونَ بِنُورِهِمُ الَّذِي حَصَلَ لَهُمْ بِسَبَبِ التَّقْوَى اكْتَنَفَتْ ظُلُمَاتُ  
الظَّالِمِ حَيْثُ لَا يُغْنِي عَنْهُ ظُلْمُهُ شَيْئًا. اهـ.

واعلموا أن الظلم قسمان ظلم العبد لنفسه وظلم العبد لغيره.  
فظلّم العبد لنفسه يكون إما بالشرك بالله أو بارتكاب المعاصي،  
فظلّم العبد لنفسه بالشرك هو أعظم أنواع الظلم لقوله تعالى:  
{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ  
وَهُمْ مُهْتَدُونَ}{[الأنعام: 82]}

لَمَّا نَزَلَتْ {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: 82]  
شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ  
نَفْسَهُ؟ يَعْنُونَ أَنَّهُمْ يَقْعُونَ فِي الْمَعَاصِي وَلَا يَسْلَمُ إِلَّا مَنْ سَلِمَ  
اللَّهُ فَبَيَّنَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِالظُّلْمِ  
الْمَعَاصِي وَإِنَّمَا هُوَ الشَّرْكُ فَقَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ إِتْمًا هُوَ الشَّرْكُ أَلَمْ  
تَسْمَعُوا مَا قَالَ لِقَمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بَنِيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ  
إِنَّ الشَّرْكَ لُظْلُمٌ عَظِيمٌ» والحديث رواه البخاري ومسلم عن ابن  
مسعود رضي الله عنه

والظلم الثاني هو ظلم العبد لنفسه بالمعاصي التي هي ما دون  
الكفر والشرك كما قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا  
مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ

بِالْخَيْرَاتِ يَإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [فاطر:32]

وبقي القسم الثاني من أقسام الظلم الذي هو ظلم العبد لغيره وهو موضوعنا لهذا اليوم:

فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا.. الحديث

قال العلامة العثيمين رحمه الله في قوله تعالى (إني حرمت الظلم على نفسي): أي لا يظلم أحدا لا بزيادة سيئات لم يعملها ولا بنقص حسنات عملها، بل هو سبحانه وتعالى حكم عدل محسن فحكمه وثوابه لعباده دائر بين أمرين بين فضل وعدل، فضل لمن عمل الحسنات، وعدل لمن عمل السيئات وليس هناك شيء ثالث وهو الظلم. اهـ.

فالظلم صفة ذميمة ولذلك حرمه الله سبحانه وتعالى على نفسه وجعله حراما بين عباده فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ - إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ»

فلا يجوز لمسلم أن يظلم مسلماً في دمه ولا في ماله ولا في عرضه .

- ألا وإن من أظلم الظلم في حق الآدمي لهو سفك دمه وإزهاق روحه بغير حق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لَرْوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ - مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ". رواه النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

- ومن الظلم أخذ أموال الآخرين بغير حق وسواء كان ذلك بـ النهب أو السرقة أو التحايل أو بالأيمان الفاجرة، فكل هذا من الظلم الذي هو ظلمات يوم القيامة فقد روى مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: «وَإِنْ قُضِيَ مِنْ أَرَاكَ» يعني سواكا الذي هو من أرخص الأشياء.

وثبت عند أبي يعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب من نفسه" وهو عند الإمام أحمد عن حنيفة الرقاشي رضي الله عنه.

فاحذروا أيها المسلم، فإذا كان لا يجوز لمسلم أن يظلم مسلماً في سواك وتوعد الله على ذلك بالنار، فكيف بالذين يظلمون

غيرهم بأخذ الأراضي والعقارات والبيوت والسيارات أين سيذهبون منها يوم القيامة؟ إنهم سيحملونها على رقابهم أمام الخلائق والعياذ بالله.

فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَبْرٍ مِنْ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» أي يجعل هذا الشبر على رقبته كـ الطوق من الأرض العليا إلى الأرض السفلى إلى سابع أرض. (من ظلم قيد شبر..) فكيف بالذين يأخذون الأمتار والكيلوات وألأميال ظلما؟ أين سيذهبون منها يوم القيامة؟ "يَوْمَ لَا يَنْقَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ" [الشعراء : 88] ليس فيه إلا الحسنات والسيئات.

فالواجب المبادرة إلى التخلص من هذه المظالم قبل ظلمات وفضائح يوم القيامة ، وقبل عذاب النار وغضب الجبار سبحانه وتعالى .

روى الإمام مسلم عن وائل بن حجر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ»

وبعض الناس يظن أنه انتصر على غيره بأخذ أرضه بفصاحة لسانه أو بلاغة بيانه أمام الحاكم أو غيره، ولكنه مهزوم أمام خصيمه يوم القيامة فقد ثبت في الصحيحين عن عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا

أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَغْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنُّ بِحُبَّتِهِ مِنْ بَغْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى تَحْوٍ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلَا يَأْخُذُهَا»

ويدخل في الظلم مما طلة الآخرين في الديون وعدم قضائها فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ».

قال ابن عثيمين رحمه الله: يعني ممانعة الإنسان الذي عليه دين عن الوفاء وهو غني قادر على الوفاء ظلم. اهـ.

وقد جاء وعيد شديد في الديون منها أن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين، وأن المدين يحبس بباب الجنة حتى يقضى دينه ولم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على رجل من أصحابه كان عليه دين حتى قضي دينه .

ومن الظلم للغير أن يرى الإنسان اللقطة والضائعات ويتمولها لنفسه ولا يعرقها فقد ثبت عند الإمام مسلم رحمه الله عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ آوَى ضَالَّةً فَهُوَ ضَالٌّ، مَا لَمْ يُعْرِقْهَا»

ويدخل في الظلم ظلم الولد لأبويه بمعصيته لهما وظلم الوالد لأبنائه بعدم العدل بينهما وظلم الزوج لزوجته بتكليفها فوق طاقتها أو بهضمها حقها وظلم الجار لجاره بأذيته وظلم الأمير بعدم النصح لهم والعدل بينهم وظلم الرجل لأمره بالخروج

عليه، فكل هذه من الظلمات التي يلاقيها العبد يوم القيامة وكل هذا من الظلم الذي حذر الله منه في كتابه وحذر منه نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته .

وقد جاءت أدلة كثيرة في السنة تحذر حتى من ظلم الحيوانات والطيور وغيرها مما يصدق عليه الظلم فقد ثبت في صحيح مسلم عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَقْرَتَهُ، فَلْيُرِخْ ذَيْبَحَتَهُ»

كل هذا من أجل التنزه عن الظلم حتى لا تظلم بهيمة أو نحوها في تعذيبها، فإذا كان هذا في حق البهيمة فكيف بالآدمي وقد دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه

فتنزه عن الظلم يا مسلم ورد المظالم إلى أهلها قبل أن تؤخذ منك حسناتك يوم القيامة

ولا تظن أن حقوق المخلوقين تسقط بالتوبة، لا . فإن التوبة في حقوق الآدميين يشترط لها شرط رابع وهو إرجاع الحقوق إلى أهلها فإن حقوق الآدميين مبنية على المشاحة، بينما حقوق الله تسقط بالتوبة النصوح بإذن الله إن علم الله صدق التائب.

فقد روى البخاري والترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ

مَظْلَمَةً لِأَخِيهِ مِنْ عَرْضٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ  
ثُمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ،  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»

ومعنى يتحلله منه اليوم أي يرد المظالم إلى صاحبها أو  
يستسمحه فهذا ممكن في الدنيا أما يوم القيامة فغير ممكن .

وقوله (من عرض ) يدخل في ذلك الطعن فيه بغير حق أو الكلا  
م عليه في غيبته وغير ذلك

وقوله (أو من شيء) يدخل في ذلك الأموال والجنايات و  
القصاص حتى اللطمة حتى لو كان المظلوم كافرا أو فاجرا فإنه  
لا يجوز ظلمه بغير حق ويجب إرجاع الحقوق إليه.

فقد ثبت عند الإمام أحمد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ،  
فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَتَا الْمَلِكُ،  
أَتَا الدِّيَّانَ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ  
أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ  
أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ،  
حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ " قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّمَا تَأْتِي  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهِمَا؟ قَالَ: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ "

وحتى أهل الجنة أنفسهم لا يدخلون الجنة حتى يقتص بعضهم  
من بعض مظالم كانت بينهم وذلك أنهم يحبسون في قنطرة  
بين الجنة والنار.

فقد روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حَبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا ثَقُّوا وَهَدَّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ.

ولقبح الظلم وسوء عاقبته , فإن الحيوانات تأتي يوم القيامة تقتص من بعضها فإن الله لم يرض بالظلم حتى على الحيوانات.

فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَتُؤَدَّنَ الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْتَاءِ". و الجلحاء هي التي لا قرون لها.

فلا يظن الظالم أن الله يقتص من الحيوانات غير المكلفة ويغفل عنه وهو مكلف، تعالى الله عن ذلك.

ولا تياس أيها المظلوم فلا تظن أن الله ينتقم للشاة والبهيمة غير المكلفة ويتركك مظلوما، فإن الله حكم عدل سيأخذ بحقك ممن ظلمك، فاصبر صبرا جميلا، قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا ۚ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [إبراهيم:42]

فإذا لم يؤد الظالم الحقوق التي عليه فإنه يأتي يوم القيامة مفلسا تؤخذ حسناته وترد للمظلومين فإذا فنيت حسناته أخذ

من سيئاتهم وطرحت عليه وربما ألقى في النار عيانا ب الله .  
فقد روى الإمام مسلم رحمه الله عن أبي هريرة، رضي الله عنه،  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أَتَذَرُونَ مَا  
الْمُقْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُقْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ:  
«إِنَّ الْمُقْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ،  
وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَقَكَ دَمَ هَذَا،  
وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ  
فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ  
فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»

فهذا أفلس بسبب كثرة المظالم التي ظلم بها كثيرا من الناس  
بأنواع من المظالم القولية والفعلية وقد كان لديه من الحسنات  
ما ينجيه ولكنها ذهبت للمظلومين بسبب ظلمه لهم.

فقد روى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال: "اتقوا الظلم ما استطعتم فإن العبد  
يجيء بالحسنات يوم القيامة يرى أنها ستنجيه فما زال عبد  
يقول يا رب ظلمني عبدك مظلمة فيقول امحوا من حسناته وما  
يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة من الذنوب" الحديث.

وفي رواية عند البيهقي: "فما تزال مظالم بني آدم تتبعه حتى  
ما يبقى له حسنة ويحمل عليه من سيئاتهم".

ومن رأى الظلم فإنه لا يجوز له السكوت عنه بل يجب عليه  
إنكاره لما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

فمن رأى منكرا وجب عليه أن ينكره ,ومن رأى ظلما وجب عليه أن يحجزه ,ومن رأى مظلوما وجب عليه أن ينصره وذلك على حسب القدرة, فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصِرُّهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَتُصِرُّهُ؟ قَالَ: «تَحْجِزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ تُصِرُّهُ»

فإنك إن منعته عن الظلم فقد تسببت في حفظ حسناته حتى لا تؤخذ عليه يوم القيامة فهذا من نصره.

وفي هذا وجوب نصره المظلوم ودفع الضرر عنه وعدم خذيته فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره.." الحديث رواه مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه.

فإن لم ينصره وهو قادر على ذلك فقد خذله ويؤثم على ذلك فقد روى ابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أَمَرَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَنْ يَضْرَبَ فِي قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَ يَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جِلْدَةٌ وَاحِدَةً ، فَجُلِدَ جِلْدَةً وَاحِدَةً ، فَامْتَلَأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ

عنه وأفاق قال : على ما جلدتموني ؟ قالوا : إنك صليت صلاة  
واحدة بغير طهور ، و مررت على مظلوم فلم تنصره "  
نسأل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة

### الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة الس  
لام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

أما بعد:

فمهما ظلم الظالمون أو تجبر المتجبرون فهناك أمر جعله الله  
للمظلومين يقيهم به من ظلم الظلمة أو ينتقم لهم عاجلا أو آج  
لا ألا وهو الدعاء والتضرع بين يدي الله الذي بيده نواصي  
العباد , ظلمة وغيرهم, فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله  
حجاب, فإنها تصعد إلى السماء كالسهم, وقد وعد الله المظلوم بـ  
الإجابة ولو كان فاجرا أو كافرا فأين المفر من قبضة الله  
سبحانه وتعالى وبطشه " وَيَحْدَرْكُمْ اللَّهُ تَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ  
الْمَصِيرُ " [آل عمران : 28]

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا :: فالظلم آخره يفضي إلى الندم  
تنام عينك والمظلـوم منتبه :: يدعوا عليـ.  
ك وعين الله لم تنم

فقد روى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول صلى الله عليه وسلم بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن فقال له: "وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»

فليس هناك شيء يحجب الإجابة عنها فاحذر دعوة المظلوم فإن الله يستجيب له وينتقم من الظالم ولو بعد حين، فإنها تصعد إلى السماء كالشرارة حتى تحمل على السحاب.

فقد روى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ".

وروى الطبراني عن خزيمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا تَحْمِلُ عَلَى الْغَمَامِ، يَقُولُ اللَّهُ جَلْ جَلَالَهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ".

فلا تظلمن أحدا ولو كان فاجرا ولو كان كافرا، لا يصيبك دعاؤه فقد روى الإمام أحمد عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ"

وروى أيضا عن أُنَسَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ "

فَإِنَّ اللّٰهَ سَيَنْتَقِمُ لَهُ مِمَّنْ ظَلَمَهُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يَحَاسِبُهُ عَلَى عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فاحذري يا أيها المسلم من عاقبة الظلم، فلا تأمن مكر الله فإن الله تعالى يقول في كتابه الكريم : {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}[هود:102]

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَقْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: " وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ، إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » أَي: أَنَّ اللَّهَ يَمَهِّلُهُ وَيؤخره ثم يعاقبه، فلا تأمن مكر الله ولا تغتر بحلمه عليك فإنه حلِيم لا يعاجل بالعقوبة، لكنه شديد العقاب إذا أخذ الظالم يأخذه أخذ عزيز مقتدر آخر، وقد يعاقب الله الظالم في الدنيا والآخرة ولك عبرة بكثير من الظلمة كيف دمرهم الله من الأمم المكذبة لرسله وغيرهم ممن جاء بعدهم ولو كان الظالم مسلماً فإنه يذوق وبال ظلمه .

واعلم أنك إن كنت قادراً على هذا الضعيف فلا تنسى أن الله أقدر عليك منك عليه.

فقد روى مسلم عن أبي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اللَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ»، فَالتَقْتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ حُرٌّ لِرَجُلٍ مِنَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارَ»، أَوْ «لَمَسَّتْكَ النَّارُ».

ولا تأمن أن يسلط الله عليك ظالما بسبب ظلمك لغيرك قال تعالى: {وَكَذَلِكَ تَوَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[1] [لأنعام:129]

قال المفسر البغوي: أي: نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم. اهـ.

وما من يدٍ إلا يد الله فوقها :: وما من ظالم إلا سيبلى بأظلم

هذا في الدنيا، أما في الآخرة فالعذاب والنكال الشديد والعياذ بالله، فقد دخلت امرأة النار لأنها سجدت هرة فلم تطعمها ولم تسقها حتى ماتت كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، فهذه امرأة دخلت النار في حيوان، في هرة ظلمتها فكيف ببني آدم وقد كرمهم الله وفضلهم على كثير من مخلوقاته؟

وسيأتي أناس يوم القيامة ظلموا أنفسهم في الدنيا يحملون الأثام

أثقال على رقابهم من الحيوانات والحديد والعقارات  
ونحو ذلك، فهذا يأتي يحمل شاة وهذا يحمل بقرة وهذا يحمل  
جملا وهذا يحمل نفسا وهذا يحمل مركبا وهذا يحمل ترابا  
وأحجارا وهذا يحمل أموالا وغير ذلك، يفضحون بها أمام الخلا  
ئق، فيصيح يا محمد أغثني فيقول صلى الله عليه وسلم لا  
أملك لك شيئا .

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال  
قام فينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم فذكر  
القول فعظمه وعظم أمره ثم قال « لا - ألفين أحدكم يجيء  
يوم القيامة على رقبته بغير له رغاء يقول يا رسول الله  
أغثني . فأقول لا - أملك لك شيئا قد أبلغتك . لا - ألفين  
أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حممة فيقول  
يا رسول الله أغثني . فأقول لا - أملك لك شيئا قد أبلغتك . لا  
- ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء  
يقول يا رسول الله أغثني . فأقول لا - أملك لك شيئا قد  
أبلغتك . لا - ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس  
لها صياح فيقول يا رسول الله أغثني . فأقول لا - أملك لك  
شيئا قد أبلغتك . لا - ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على  
رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني . فأقول لا -  
أملك لك شيئا قد أبلغتك . لا - ألفين أحدكم يجيء يوم  
القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول

لا - أملكُ لكَ شيئًا قد أبلغتُكَ .

والرقاع : هو ما عليه من الحقوق مكتوبة فى رقاع, وقيل: هو الثياب التى غلها, والصامت : هو الذهب والفضة خلاف الناطق الذي هو الحيوان.

فهؤلاء أخذوا غلولا من الأموال العامة من بيت مال المسلمين فكيف بالذي يأخذ من الأموال الخاصة أموال المساكين و الضعفاء فكيف سيكون حالهم؟

وكيف حال الذي يأتي يوم القيامة يحمل سيارة أو عمارة أو يحمل الحديد والأحجار والأشجار والآبار والعقارات وغيرها نسأل الله السلامة والعافية .

فالظلم فى الدنيا ظلمات يوم القيامة.

اللهم عافنا من الظلم , ظلم النفس وظلم الغير واغفر لنا وارحمنا

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

اللهم عليك بالظلمة, والفجرة, والكفرة.

اللهم إنا نستغيث بك ممن ظلمنا.

اللهم أرنا فيه عجائب قدرتك.

اللهم أصلح ولاة أمورنا وارزقهم البطانة الصالحة

اللّٰهُم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.  
برحمتك يا أرحم الراحمين.